

طوي الدرب

« في رثاء الشاعر عبدالسلام عيون السود »

(مات ١٥/١/٩٥٤)

قصيدة لم تكتمل ، وشعراً لا يموت

لا شراعاً ألقى ، ولا شامِ برّاً

★

أجهش الكأس في يدي ، غير صاح ؛
بالكأس ، يبكي ضياعاً ، وسكراً
نثرتنا الأيام ، - حتى كأننا ،
لم نكن مقطوعاً ، من الشعر - نثراً
نحن سطران ؛ اطفأ الريح سطرأ ،
وتبعثت - أمضغ الريح - سطرأ

★

يا أخا الشعر ؛ كيف تسكت والليل نداء ،
والكأس لم يرو شعراً ،
اقسم الكأس ، ما ترنج إلا
انت خمر ، في الكأس ، او انت ذكرى
ما مرنا بالشعر إلا ذكرناك ،
وطيف ، - كالشعر - في الكأس مرّاً
وكأني بالذكريات ، إذا ما
قيل : عبد السلام ، ينبض ، عطراً

★

الفراغ الحزين ، يسأل ، والصمت
ظلال ، - تحبو ، مع الهدب - حيرى
ويقولون : من تغنى ، وبكي ؟
- انا أدري ، والشعر ، بالشعر ، أدري

جس وصفي قرنغلي

حلم تائه ، مع الليل ، أسرى
نسأل (اليوم) ان يرد لنا (أمس) ؛
وهيات ! أصبح الكرم خمرأ

★

يا شفاهاً ، على السراب ، أكبت ،
أنت والوهم ، فاشربي الوهم ، قطراً
نعب الظن ، كلما رام ظلاً ،
قهقه الظل - لا ييوج - وفرّاً
طأطأ الموج ، في الضباب ، وأغفى ؛

لقاء

قصيدة لم تنشر للشاعر المرحوم عبدالسلام عيون السود

•

أنا يا صديقة مرهق حتى البلاء ، فكيف انت ؟
وحدي أمام الموت ، لا أحد ، سوى قلقي وصمتي
والليل ، اعرق ما يكون .. سرى ، وأسفار بعيدة
وهناك في الإبحاق ، أهات ؛ واشواق جديدة ؛

أهفو ؛ فتلفت الطريق ؛ وتأل النسمات عني
ويروء وجهك في الذهول ؛ فيطمئن اليه ظني .

غمر اللقاء جوارحي ؛ بالورد ابيض ؛ والعبير
وكان انقاس الصباح ؛ بخط كارلوييا مصري .

أسمى اليك مرغماً ؛ متقطع الخطوات ، مثل
وبجيتي ، مثل الرفيف .. وفي شفاهي الشعر يمال .

يا أخا الذكريات ، كالورد نضراً ،
طوي الدرب ، وانتهى ، فهو ذكرى
طويت (أنت) واستحلت إلى (كنت) ؛
كذاك العطور ، قد كن زهراً
أجفل الشعر ، في فمي ، يوم قالوا :
مات عبد السلام ، والجرح أورى
وتلفت ، أسأل الصحب تكديباً ؛
فأغضوا ؛ ولقننا الصمت ، مرّاً
رب صمت ، أقوى من القول تعبيراً ،
وآه نحدث النار جمرأ
والقوافي ، في أتم الشعر ،
إطراق حزين ، او متعب ، طاح بهراً

★

يا أخا الذكريات ، يلحن ، كالصبح ،
كدرب الربيع ، بيضاً ، وخضراً
أين أيامنا ؟ - ودارت بنا (أين) ،
شريطاً ، عبر الليالي ، وعبر ...
من هنا (أين) تملأ الكأس شعراً ؛
وهنا (أين) تفرغ الليل ، فجراً
تثب الذكريات ، خطفاً ، وتجري
فكان الساعات ، قد حلن نهرأ
وكانا ، على الضفاف ، خشوعاً ،